مدد الحب

«الحب» هي الكلمة الأكثر غموضاً في لغات الأرض جميعها، أما الحب فهو سؤال كل إنسان في العالم... فكيف لأحدنا الحصول على الحب، وهل يكفي أن يحب أحدنا أحدهم ؟

الحب وحده لا يكفي ففي الوجود أسرار كثيرة و غير محدودة و الحب هو اختبارنا الأقرب للتعرف عليها، ولكن مادام الفكر سيد الأحكام لدينا فهو يفرض حدوده على كل شيء؛ لا يستطيع قبول أي شيء غير منته .يمكن للفكر أن ينظر للكون على انه بالغ الاتساع وربما تكون حدوده ليست بمتناول الفكر ولكن لا يمكن لهذا الأخير قبول شيء بلا حدود؛ شيء لا حدود له في أي مكان .

لا حدود للكون... لا حدود للوجود، ولا حدود للحياة .

والحب اختبارنا الأقرب لهذه اللانهايات الجميلة، لهذا الفضاء النقي اللامحدود، لهذا العالم المتسع و المتسع والذي لن تجد فيه مهما بحثت علامة كتب عليها « هنا النهاية. »

وبسبب هذا الضعف والمحدودية والذي هو صفة أساسية من صفات الفكر لذلك دائمًا ما يسأل... أيكفي ذلك ؟ يريد كفاية ليتمكن من وضع الحدود حولها، وكل ما يجعله الفكر منتهيًا يتحول إلى « مادة أو شيء..» والحب ليس شيئًا ولا مادة ولا يمكن وضعه على طاولة البحث للدراسة والتحليل ومعرفة مكوناته الرئيسية وغير الرئيسية.

لما كان العالم عاجزًا عن تحويل الحب إلى مادة موضوعية فلا توجد لديه سوى إمكانيتين... إما أن يكون صادقًا مخلصًا ويقول « لا أعرف الحب » لأن طريقته بمعرفة الأشياء موضوعية ولا يمكن النزول بالحب إلى هذه الدرجة، أو يكون فكرًا علميًا متطرفًا فاقدًا للمصداقية

وبدلاً من الاعتراف بجهله ينكر وجود الحب من الأساس ويقول بأنه مجرد انفعالات وتخيلات وعواطف غير جديرة حتى بالاعتراف.

لم يحدث أن قدم أحد بحثًا أو أطروحة أو أي شيء عن الحب، لكنها طريقة العلم المعتادة وموقفه من الحب ومن الحياة والوعي ومن كل مالا يستطيع لمسه باليد... إنه يفكر بوجوده بكل بساطة... أيمكن أن تسأل عالمًا «أللجمال وجود ؟ أو أتعلم بوجود شيء يشبه السعادة ؟»«أهناك احتمالية لوجود النشوة الداخلية؟ » سيجيب بالطبع ودائماً « لا » فهو ينكر كل وجود لعالم الإنسان الداخلي .

والشيء الأكثر طرافة أنه لا يوجد عالم لا يقع في الحب... يشعر كل عالم بالإهانة إذا أساء إليه احدهم، لو لم يكن هناك شيء ما في الداخل ما المشكلة إذا شتمك احدهم أو أساء إليك ؟ لولم يكن الحب موجوداً لم يجرؤ أي أحد على الاعتراف بوقوعه في الحب، لكنه كعالم

لإنسان وحيد البعد والعلم ليس كل حياته و لا يمكنه أن يكون كذلك.

في الحياة أبعاد عدة وأهمها الحقيقة، الحقيقة الداخلية للإنسان وهي عالم واسع ومتسع باتساع هذا الكون الخارجي.

الحب جزء من العالم الداخلي لكن هناك أشياء دعنا نوضحها.

نعود لسؤالنا عن طريقة يستطيع أحدنا من خلالها مد نفسه بالحب والجواب هو لاوجود لتلك الطريقة فالحب وحده غذاء ومدد ولا حاجة لأية جهود وبذل... الحب هو الغذاء والمدد لكن للإنسانية قادة أضلوها ولم تستطع التعرف على ممالكها العميقة... الحب غذاء ومدد فكلما أحببت فتحت أمامك أفاق جديدة للحب ينتشر فيها أوسع وأوسع حولك.

ولكن لم تسمح أي ثقافة لهذا الحب بالبقاء حياً فقد قيدوه وسجنوه بنفق ضيق، يمكن أن تحب زوجتك

ويمكن لزوجتك أن تحبك، يمكن أن تحب أبنائك ووالديك... يمكن أن تحب أصدقائك... شيئين أثنين تعمقا وتجذرا عميقاً في كل وجود إنساني، أولهما أن الحب شيء محدود للغاية ... أصدقاء، عائلة، أبناء، زوج و زوجة، أما الشيء الثاني فهو الإصرار على وجود عدة أنواع للحب، تحب بطريقة معينة عندما تريد أن تحب زوجتك، تحبين بطريقة معينة عندما تريدين أن تحبي زوجك، أما أذا أراد أحدنا أن يحب أبنائه فعليه استحضار نوع جديد من الحب، أما عندما تريد أن تحب والديك فبالطبع جميع الأنواع السابقة لا تجدي نفعاً، نوع آخر للأصدقاء وآخر وآخر...

أما الحقيقة فالعكس تماماً...لا يمكن تقسيم الحب بالطريقة التي قسم إليها طوال هذا التاريخ الطويل للإنسانية... كانت هناك أسباب لهذا التقسيم لكنها أسباب قبيحة ولا إنسانية... فقد تسبب التقسيم بقتل الحب.

أما أن يكون لك قلب تحب ولا تكون لك أية علاقة بأشياء تحبها... لغة الوجود الأساسية أن تكون محباً

وليست بإجبار الحب بالتوجه نحو شخص أو اتجاه معين، لأن هذا لو تحقق سيعني اختلافك ولربما عدم محبتك لكل من لا يقع في الاتجاه الذي أجبرت حبك على سلوكه، بل أن هناك إمكانيات لأن تصبح كارهاً.

أن سبب إصرار الثقافات العنيد على هذا التقسيم للحب هو خوفهم ورعبهم من هذا الأخير... لو قدر الحب وجودي كوني التواجد فلا يمكن له أن يعرف حدوداً... لو وجد الحب لن نستطيع أن نضع طائفة ضد أخرى. لن نستطيع أن نضع اتجاهاً سياسياً ضد أخر... لن يكون بمقدورنا أن نرسم خطوطاً حمراً أو زرقاً لنقول بأننا نحب هنا ولا يمكننا أن نحب هنا... في الحقيقة يعد الصينيون قادة للعالم أذا ما نظرت للتاريخ نظرة شاملة وهم من أرادوا تقسيم هذا العالم، ولكن لتقسيم العالم كان عليهم اختلاق هذا التقسيم ... الحب لنا فقط.

كان من الضروري الغرس عميقاً في لا وعينا أن قتل أحدنا في الحروب لأحد من ملة أخرى أو من دولة أخرى أو حتى

من اتجاه سياسي أو فكري مختلف لا يعد أمراً يستدعي الشعور بالذنب... هكذا تجري الأمور ببساطة،يقتل الإنسان إنساناً دون أن يقول لنفسه « ليست بيني و بينه أية عداوة شخصية، و ربما تكون له زوجة ترقب عودته مثلما ترقب زوجتي عودتي؛ ربما تدعو الآن والدته العجوز وتصلي لعودته مثلما تفعل والدتي؛ ربما يكون له أطفال صغار يرقبون عودته هذا المساء مثلما يفعل أطفالي... لا حاجة بي لقتل إنسان مثلي تماماً كما أنه لا حاجة به لقتلي، و ليس في الأمر سوى بعض الحمقى من السياسيين الذين لم يكفهم ما لديهم من نفوذ و سلطة و يريدون المزيد منهما... يريدون أن يصبحوا قادة للعالم بأسره. »

تسببت هذه الشهوة الجامحة للقوة و السلطة بتدمير الحب بشكل كامل فلا يمكن لكليهما التواجد معاً.

فلنعلم جميعاً بوضوح و جلاء... لا يمكن لحب السلطة وجمال الحب أن يجتمعا.

و قد علمتنا الأديان ألا نحب سوى أبناء طائفتنا أما الآخرون فهم أجانب، و تريدك الدولة ألا تحب سوى أبناء دولتك... و هكذا يستمر تقسيم التقسيم.

تعلم الإنسان و لا زال يتعلم تقطيع أوصال إنسانيته إلى العديد و العديد من الأجزاء تحت أية ذريعة كانت، الدين، الدولة، اللغة، اللون... و السبب الأساسي العميق لذلك كله هم تعليم و تلقين الوجود الإنساني لشيئين اثنين أولهما أن الحب شيء محدود و ثانيهما أن له أنواعاً.

لا يا أخوتي... لا أنواع للحب و كل ما نلاحظه من اختلافات ما هو إل طرق للتعبير عن الحب، تختلف بالتأكيد طريقة التعبير عن الحب بين الزوج و الزوجة عنها بين الوالدين من جهة و بين الأبناء من جهة أخرى... قد يختلف التعبير لكن هذا الأخير لا يغير من حقيقة الحب إن وجد شيئاً.

لا يعد الآخر مركزاً للحب خلافاً لما اعتدنا التعلم عليه... يجب أن نحب أحداً... ! علينا تغيير مركز اهتمامنا

بالكامل، فليست المسألة مسألة أن يحب أحدنا أحدهم بل امتلاكك وجوداً إنسانياً يحب... لا تحمل حبك عنواناً و لا وجهة بل يجب أن يكون بكل بساطة إشعاعاً من صميم وجودك و كلما صادفت أحداً أو مر بك وجد الطاقة الفياضة نفسها من الحب.

جيد أن تشعر بالحب تجاه أحدهم لكن الأفضل و الأصح أن تشعر به تجاه الوجود كاملاً... تجاه الأشجار؛ تجاه الطيور؛ تجاه البحار و المحيطات و النجوم... يجب ألا يكون الحب محدوداً؛ يمكنك أن تحب من تشاء و بالقدر الذي تشاء و لكن ينبغي ألا يصبح من تحب الشيء الوحيد الذي تحب و عندها لن يكون الحب مدداً بل على العكس سيتحول إلى قوة سامة خطيرة.

الحب قوة مدد فيما لو انتشر كما تشرق الشمس و تنشر نورها و أشعتها على جميع الأشجار دون مناقشة أو تمييز، لا تقول الشمس « هذه مجرد مارجوانا لذلك يكفيها القليل من النور، أما تلك فتلك فوردة جميلة لذلك سأهبها

المزيد من النور و أما تلك هناك فلوتس رائع فسأحضها بالحض الوفير ... » لا... تنشر الشمس نورها على الجميع دون تمييز أو مناقشة.

يجب أن يكون حبك شاملاً غامراً عمومياً و ليس فردياً هدفياً؛ يجب أن يكون إشعاعاً من مركز وجودك بجميع الاتجاهات و يصبح عندها مدداً؛ يصبح عندها حباً من نوع فريد لا يمكن تسميته سوى بتسمية واحدة « ألوهية. »

لا يتسبب ما ندعوه حباً إلا بنشوء الغيرة و الصراعات؛ لا يتسبب إلا باثنين يعيشان معاً و بعداوة حميمة دائمة؛ يعيشان بترقب و مراقبة دائمين... انظر في الطريق وستدرك من تلقاء نفسك دون أن تسأل أحداً فيما لو كان رجل وامرأة يسيران معاً زوجاً و زوجة أم أنهما مجرد صديقين... هل شاهدت زوجاً و زوجة معاً يبتسمان ؟ أي نوع من الحب هذا !! نعم... هما معاً ولكن يتحرى كل منهما الآخر، هل يجرؤ الزوج مثلاً على الالتفات حوله فيما لو مرت في الجوار امرأة جميلة ؟ سيكون ذلك... !!

أي نوع من المجتمعات هذا الذي قمنا بإنشائه ؟! أهي إنسانية ؟ إنها إنسانية كاملة أن يقول الرجل لزوجته «انظري، إنها امرأة جميلة» يجب ألا يتحول الجمال إلى سبب للصراع... يمكن أن يقول الزوج للزوجة أو العكس «انظري إنها وردة جميلة» و لن يكون هذا سبباً بإثارة شيء، فلا يمكن أن تقوم أية علاقة بين إنسان و وردة.

لا أدري كيف تحول الحب إلى ملكية، و لا تقود جميع أشكال الملكية في النهاية إلا إلى التسمم، فلنحيا الحياة بعيداً عن الملكية بجميع أشكالها؛ علينا أن نحيا منفتحين ومتسامحين ففي الوجود الكثير الكثير من الجمال... للجمال طرقه العديدة بالتعبير عن نفسه والقادر على غمرك ولإحاطة بك.

وتذكر بأنك غير قادر على محبة أي شخص يقيدك... لا يحب الأزواج زوجاتهم ولا تحب الزوجات أزواجهن ، كيف يمكن للزوجة أن تحب من يحاول تقيد قدرتها العظيمة على إشعاع الحب، كيف لها أن تحب من يريد إجبارها

على أن يكون الوجهة الوحيدة لحبها ؟ ألا ترى في ذلك مخالفة لقوانين الطبيعة والوجود ؟

لكن الأديان فعلت كل ما بوسعها للقضاء على فردية الإنسان، فعلى ما يبدو لا تستطيع هذه الأخيرة التواجد دون تدمير الإنسان... إما أن يكون لدينا إنسان بكامل جماله وبهائه أو أن تتواجد هذه المؤسسات الدينية وتتمتع بسلطة عظيمة.

لم يخشى هؤلاء من أن يصبح الآخرون في نور، لم يخشون أن يستمتع الآخرون ويفرحوا ؟

يجد هؤلاء شيئاً من المنصب والسلطة عندما يشقى الآخرون... كلما ازداد بؤسنا ازدادوا أهمية فلا يرتاد دورهم إلا البؤساء؛ لا يحيا في سلطة الماضي إلا البؤساء ولا يستسلم لحكم الموت والخوف منه إلا البؤساء.

لا يمكن للإنسان الحي أن يكون حياً إلا إذا سمح له بالتعبير الكامل عن فرديته.

رجال الدين هم من بطش بكل ما هو جميل في الإنسان ولهم في ذلك منافع واستثمارات وسيعتصمون بها حتى النهاية القصوى، وإلا لا حاجة بنا لأديان ومؤسسات دينية.

يجب أن يكون لكل فرد علاقته وارتباطه الخير بالكون والوجود وبجمالها وبهاءها وارتباطه الذي يصل دون أي جهد أو عناء إلى شكر وصلاة رائعين، ربما تكون أغنية؛ ربما تكون رقصة... إذا استطعنا التخلص وإلى الأبد من كل هذه الأديان المختلقة فكرياً؛ من كل هذه الأمم والدول المختلقة فكرياً وسمحنا لكل فرد بالتعبير عن جلاله و جماله سنحيا بحب عظيم؛ سنتمكن من تحويل هذا العالم القبيح الآتي من الماضي إلى حديقة جميلة يستطيع كل فرد فيها التفتح و بلوغ أجمل و أسمى مراقيه؛ يتمكن كل فرد فيها من نشر عطره و وروده للجميع.

كن مع الفرد و له.

أثبتت كل التنظيمات المختلقة فكرياً إجراميتها و لسنا بحاجة لأي منها، سياسية كانت أم دينية أم تحت أي اسم

آخر اخترعوه... يتحول العالم دون تلك الأشياء إلى محيط من الحب؛ إلى مدد من الحب... إلى محيط من الجمال.

تحتاج الثورة و التأكيد على فردية الفرد إلى شجاعة عظيمة، و مهما كانت النتائج فقد طال بنا الانتظار والصبر على ما نحن عليه من امتهان لحياتنا و كانت النتيجة هذا العالم البائس... قد تستطيع الابتسام أحياناً، لكن ابتسامتك تلك ليست قادمة من أعماقك؛ تستطيع أن تحب أحياناً لكنه حب محاط بجميع أشكال الخوف... لم يدعوا فيك ما يتمتع بحريته، و الفاعلون هم أنفسهم من تجل و تقدس مما جعل تحرير الإنسانية من قبضاتهم الحديدية...!!!

عليك في البداية أن تتعلم كيف تحب نفسك؛ عليك أن تتعلم كيف تحترمها في البداية و بالتأكيد ستبدأ بمنحك مدداً لا ينضب من الحب .